المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 16-04-2007
الصفحـات : 2
العـــدد : 12358
المسلسل : 12

قراءة متأنية في خطاب خادم الحرمين الشريفين أمام مجلس الشورى

وثيقة استراتيجية تناقش أبعاد المرحلة وتقرن مفهوم المسؤولية بالوطنية

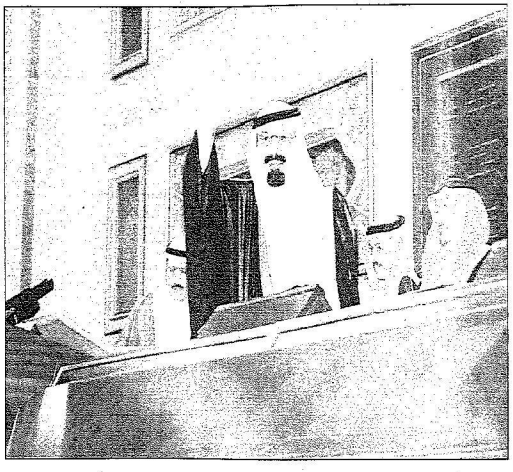

الملك يحيي أعضاء الشورى قبل خطابه العام

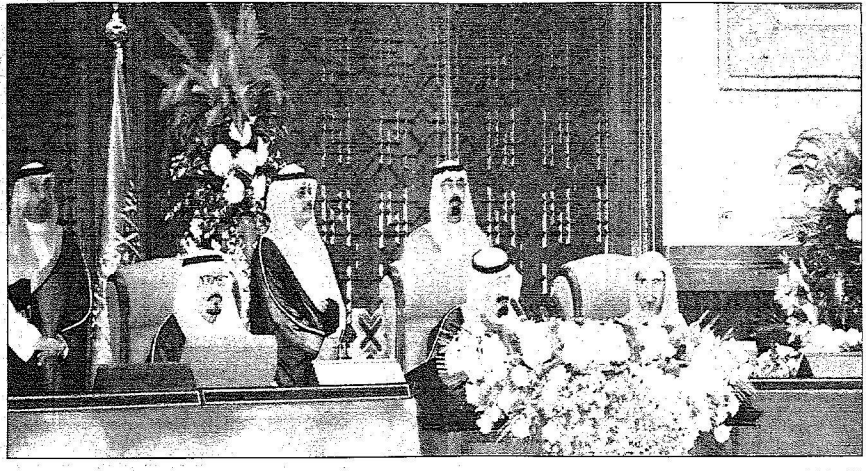

الملك يخاطب المجلس وبجواره سمو ولي العهد

(واس)

المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 16-04-2007
الصفحـات : 2
العـــدد : 12358
المسلسل : 12

■ منهج سعودي : كيف نواجه القضاء على الظلم بإقرار مزيد من العدل؟

■ تعهد شجاع بدفع كل ما يمس سيادة الوطن ووحدته وأمنه بكل إخلاص وأمانة

كتب ـ المحرر السياسي

لم يمثل خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز ، أمام مجلس الشورى أول أمس، مجرد إطار بروتوكولي سنوي، إنما يمثل ـ باعتراف مراقبين محايدين ومتابعين للشأن السعودي ـ أكثر من وثيقة استراتيجية، تناقش أبعاد المرحلة الراهنة وتطوراتها، وتطرح بوضوح وصراحة سلبيات موجودة ـ كما في كل المجتمعات ـ وتضع مفهوم المسؤولية مقترنا مع مفهوم الوطنية.

رسالة المليك التي أوضحها بالأمس، عبرت عن استمرار مفهومه للعمل الوطني، وعن أن تقديره للمسؤولية يجب أن يرتبط ارتباطاً شاملاً بمفهوم المواطنة أولاً.. المواطنة التي تنطلق من الإيمان بالله، ومن الثقة بالوطن، ومن التقدير للمواطن.

كان المليك صريحاً كعادته التي جبل عليها، وأميناً كما هو دائماً وصادقاً كما ألفناه، واستطاع في عبارات بليغة أن يدشن ما يمكن اعتباره «ثورة» حقيقية في مجال العمل الوطني، ارتكازاً على مجموعة هائلة من المنجزات العملاقة، والكفاءات الجديرة بالاهتمام، والأفكار التي يمكن أن تسهم في بناء جيل متفتح، وأمة قوية، وأرضية صلبة لا تهتز، حتى في أحلك الظروف والمواقف.

تساؤل المليك : «ما دورنا نحن الأبناء والأحفاد؟» يضعنا أمام مسؤوليتنا التاريخية

المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 16-04-2007 العـــدد : 12358
الصفحـات : 2 المسلسل : 12

أستلهام التاريخ

من لا يعتبر من التاريخ، فلا حاضر له، هذه باختصار نظرة أوليـة على مضمون الخطـاب الملكي.. وهنـا كان المليك أميناً عندما دعانا لاستيعاب حقائق التاريخ، ومعطيات الوجود.

(لقد أعزنـا الله وأكرمنـا بدينه نهجاً قامـت على أركانه دعائم هـذه الدولة فكانـت وحدة هذا الوطـن على يد رجل توكل على ربه فسار على أرض الجزيرة العربية يجمع شتاتها مـع رجاله الأوفياء المخلصين لله ثم لقائدهم وشـاء القدر أن ترفرف راية التوحيد والوحدة معلنة قيام المملكة).

بهـذا الملمح الأول اسـتعرض القائد الملحمـة التاريخية الوحدويـة الشـي (تداعت من حولهـا العصبيـات والنعرات فانحسـزم الظلم واعتلى العـدل أركان الدولة وذاك نهج ورثه الخلف من السـلف فخراً وعزا وإباء).. ليصل إلى تقرير واقع حقيقي نلمسـه جميعاً ونشـهده بكل فخر واعتزاز، ليضعنا بعد ذلك أمام التساؤل المحم الذي يجب على كل منا أن يسأله لنفسه:

- «ماذا عنا مع هذا كله؟».

- ما دورنا نحن الأبنـاء والأحفاد تجاه تلك الأمانة الثقيلة ؟..

قسم شجاع

عنـا يقرر المليك بكل تواضع وبسـاطة «إن دورنا يضاعف علينا المسـؤولية ويفرض علينا أن نبني فـوق ما بنى أوائلنا لأنـه ليس على كل واحد منا في هذا الوطن أن يتصدى لدوره مع المسـؤولية الشـاملة بيننا، لينطلق بعد ذلك إلى تبيان واحد مـن أهم أركان دولة العـدل والتوحيد، التي يعمل عليها هو شخصياً دون كلل أو ملل، فيقول بكل صراحة وشجاعة واعتزاز :

«مـن حقكم علي أن أضرب بالعدل هامة الجور والظلم وأن أسعى إلى التصدي لدوري مع المسؤولية تجاه ديني ثم وطني وتجاهكـم وأن أدفع بكل قـدرة يمدني بها الخالق جل جلاله كل أمر فيه مساس بسيادة وطني ووحدته وأمنه واضعا نصب عيني الأمانة التي حملني إياها العزيز القدير».

نموذج الحكم الرشيد

ضرب خـادم الحرمين الشـريفين على أهـم الأوتار في نمـوذج الحكم الرشـيد، ووضـع بيديه الكريمتين الأسـاس الناجح لواحد من أبرز أركان الدولة السـعودية الحديثة التي بناها الملك المؤسـس عبـد العزيز بن عبـد الرحمن الفيصل آل سعود، وسـار عليها أبناؤه البررة من بعده. ويضيف إلى ذلك تعهداً شـخصياً يفوق كثيـراً ما نعتاده، بـأن يضرب الظالم بسوط العدل، وأن يقضي على الحيف والجور، ليس هذا فقط بل القيام بدور المسـؤولية الملقاة علـى عاتقه، تجاه الدين ثم الوطن ثم المواطن.. ليبرز الشـرف الأعظـم وهو أداء الأمانة التي تحملها وعدم السـماح بأي شيء يمكنه المساس بسيادة الوطن أو وحدته أو أمنه.

العدالة الاجتماعية

مفهـوم العدالة الاجتماعية التي أرخ لها عبد الله بن عبد العزيـز بالأمس، تختلف كثيراً عما سـمعناه من مفاهيم في نظريات وممارسـات عديدة، فلم نسمع إلا عن فلسفة العقاب ضـد أي ظالـم، وكيفية الانتقـام منه، وكثيـراً ما نجد في القوانين الوضعية أحكاماً عديدة، كلها لا تفكر إلا في العقاب المجرد... لهذا كان جديداً تماماً أن نجد نظرية إصلاحية تؤطر لدفع الظلم بإقرار مزيد من العدل.

ولهـذا يحق لنا أن نفخر أيضاً بأن هذه النظرية سـعودية مائة بالمائة، وصادرة من زعيم سعودي مائة بالمائة، ومن أرض تفخر بأنها منبت الوحي ومهبط الرسـالة ومهوى المسـلمين من كافة أرجاء الأرض.

منهج جديد

الملك عبد الله، أرسـى لعهد جديد، ومنهج جديد يتلخص في الشراكة الاجتماعية ليس في الحقوق وإنما في الواجبات، ليبرز أيضاً مفهوما جديدا للمسؤولية. «إن المسؤولية المشتركة بين الجميع تفرض على كل مسـؤول تقلد أمرا من شؤون هذا الشـعب الكريم مسـؤولية القيام بأمانته واضعا نصب عينيه أنـه خادم لأهله وشـعبه وما أعظمها من خدمة اذا توشـحت بالأمانة والإخلاص والتفاني والعطاء والتواضع . وليعلم كل مسئول أنه مسـاءل أمام الله سبحانه وتعالى ثم أمامي وأمام الشعب السعودي عن أي خطأ مقصود أو تهاون».

هذا المنهج «التشـاركي» الذي يتساوى فيه الجميع حدده المليك بتغيير صورة المسئول في المقام الأول، حتى أمام نفسه بحيث إنه في الأسـاس «خادم لأهله وشعبه» ولكي تصح هذه المسـؤولية ويكون جديراً بها فلابد أن تقترن بخمسة عناصر «الأمانـة والإخلاص والتفانـي والعطـاء والتواضع».. وهي ليست إرثاً أو حقا مكتسباً لكنها ممزوجة بالحساب والمساءلة، أمام اللـه، ثم أمام الضمير، ثم أمام المليك والشـعب، لتكون الرسالة واضحة ولا تحتاج لتعليق!

لأن العطاء لا يكون إلا بالأفعال، ومحاور التنمية الشـاملة لن تكون كما قال المليـك إلا بحركة لا تعرف الوهن وتطور لا يقبل الجمود، في إطار من المشـاركة الجماعية : «الموظف في عملـه والمعلم والمعلمة في مدرسـتهما والعامـل في مصنعه والفـلاح في مزرعته وجنودنا البواسـل في سـاحاتهم وكل مواطن في مجاله».

تحية للأبطال

«إن المنجزات تحتاج لمن يحميها - بعد الله - من العبث».. بهـذه العبارة الحاسـمة ضرب خادم الحرمين الشـريفين عصفورين بحجـر واحد، أسـاس المنجـز، وضريبـة الحماية والحفاظ عليها.

لهذا كانت التحية صادرة من قمة الهرم السياسي للمملكة، لرجال الأمن الشـجعان «على بسـالتهم في حمايـة منجزات الوطن والمواطن وضرب فلول الإرهاب العابثة بالدين والقيم والأخـلاق والمـروءة» ، ولهذا أيضاً كان الترحم على شـهداء الواجـب الذين تركوا خلفهـم «رمزاً عظيمـا لمعنى التضحية والفداء يجسده الوفاء لله ثم الوطن».

عرفـان وامتنان، لهـذه النخبة التي اسـتطاعت الوقوف ضد كل فرق الضلال وعناصر الإرهاب، وقدمت أرواحها فداء

وضع بيديه أساسا واحدا من أبرز أركان الدولة السعودية «نموذج الحكم الرشيد»

المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 16-04-2007 العـــدد : 12358
الصفحـات : 2 المسلسل : 12

لوطنها ولشعبها.

أبعاد اجتماعية

قدم المليك أيضاً الكثير من الأبعاد الاجتماعية التي يمكننا تلخيصها في عدة نقاط، تمثل استعراضاً لحقائق مهمة:

1) أصبح مجلس الشورى بمثابة السند الأساس للحكومة في اتخاذ القرارات.

2) أصبحت المملكة وطن الاستقرار في محيط مضطرب بالفتن والحروب.

3) إن المحافظة على الوحدة الوطنية وتعميق مضامينها، هي التحدي الرئيس أمامنا.

4) إن تأجيج الصراعات المذهبية وإحياء النعرات الاقليمية واستعلاء فئة في المجتمع على فئة أخرى يناقض مضامين الإسلام وسماحته ويشكل تهديدا للوحدة الوطنية وأمن المجتمع والدولة.

5) إن التماسك والتعاون بين الشعب والحكومة ويقظة الأجهزة الأمنية وشجاعة رجالاتها سوف تقف بعون الله بالمرصاد لتلك الفئة الضالة.

6) إن الأمن والأمان هما أهم أركان الاستقرار في المجتمع وأهم مطالب التنمية.

7) تأكيد العزم والحزم على التصدي للإرهاب ومظاهره مهما طال الزمن ومهما كلف الثمن حتى ترد الفئة الضالة إلى رشدها أو يتم استئصالها من المجتمع.

أبعاد اقتصادية

1) تأكيد خطة التنمية الثامنة على تحقيق التنمية المستدامة .. والتركيز على المحافظة على القيم الإسلامية.

2) تعزيز الوحدة الوطنية والأمن الوطني والاستقرار الاجتماعي.

3) رفع مستوى المعيشة وتوفير فرص العمل للمواطنين وتنمية القوى البشرية ورفع كفاءتها.

4) تنويع القاعدة الاقتصادية وزيادة إسهام القطاع الخاص في التنمية وتحقيق التنمية المتوازنة بين مناطق المملكة.

5) تطوير منظومة العلوم والتقنية والاهتمام بالمعلوماتية ودعم وتشجيع البحث العلمي والتطوير التقني.

6) المحافظة على الموارد المائية وتنميتها وحماية البيئة.

7) دعم القطاع الخاص وجعله شريكا استراتيجيا في التنمية الاقتصادية.

8) تذليل العقبات التي تواجه المستثمر السعودي والأجنبي.

9) استمرار العمل على تحقيق التنمية المتوازنة بين مناطق المملكة.

10) تسخير فائض إيرادات الميزانية في السنوات الثلاث الماضية لتخفيض الدين العام من 660 بليون ريال عام 23 / 1424هـ إلى 366 بليون ريال عام 26 / 1427هـ.

11) اعتماد عدد من البرامج والمشاريع التنموية، لمشاريع المسجد الحرام والمشاعر المقدسة، وتحسين البنية التحتية، والرعاية الصحية الأولية، والتعليم العام والعالي والفني، والإسكان الشعبي، ورفع رؤوس أموال صناديق التنمية.. كما تم تعزيز احتياطيات الدولة، ودعم صندوق الاستثمارات العامة.

12) تخصيص مبالغ كبيرة في ميزانية العام الحالي لتحقيق نقلة نوعية في مجال تنمية القوى البشرية والرعاية الصحية والاجتماعية وزيادة مخصصات الأيتام والمعوقين واختصار الإطار الزمني للقضاء على الفقر.

أبعاد سياسية

1) إصدار نظام هيئة البيعة عزز البعد المؤسسي في تداول الحكم.

2) بدء ممارسة المجالس البلدية مسؤولياتها الحلية وزيادة

تأسيس لنهج العدالة الاجتماعية وشراكة المسؤولية

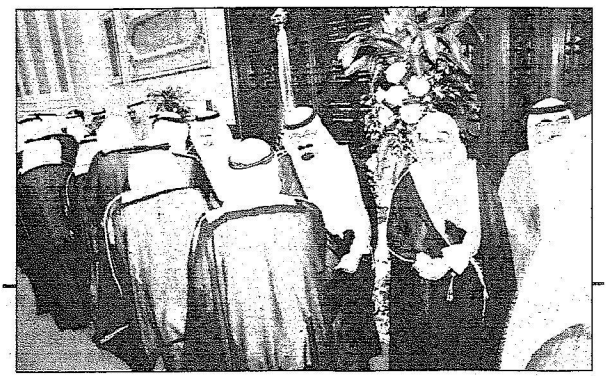

أعضاء الشورى يتشرفون بالسلام على القائد

المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 16-04-2007 العـــدد : 12358
الصفحـات : 2 المسلسل : 12

تحذير واضح لكل مسئول
وإعادة إنتاج لمفهوم المساءلة والحساب

عدد مؤسسات المجتمع المدني.

3) تشكيل هيئة حقوق الإنسان وإصدار تنظيم لها وتعيين أعضاء مجلسها.

4) قيام مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني بدوره في نشر ثقافة الحوار في المجتمع، وتشكيل مفاهيم مشتركة بشأن النظرة إلى التحديات التي تواجه المجتمع وكيفية التعامل معها.

5) اعتماد مشاريع مهمة للسنة المقبلة، منها المشروع الشامل لتطوير التعليم، والمدن الاقتصادية الكبرى، ومنظومة العلوم والتقنية، وهيكلة القضاء وتطويره، وإنشاء هيئة وطنية لمكافحة الفساد، ومكافحة البطالة بإعطاء السعوديين المؤهلين الأولوية في التوظيف، والتوسع في التدريب ونشر ثقافة العمل.

6) مواصلة التطوير والأخذ بمبادئ الحكم الرشيد في إدارة الدولة والمجتمع.

أبعاد إقليمية ودولية

1) مضاعفة الجهود الدبلوماسية السعودية على الساحتين الإقليمية والدولية، عبر انتهاج الحوار والتشاور وتغليب صوت العقل والحكمة، في سبيل درء التهديدات والمخاطر والحيلولة دون تفاقمها، والعمل على تهدئة الأوضاع وتجنب الصراعات المدمرة، وحل المشاكل بالوسائل السلمية وفق ما تفرضه تعاليم ديننا الحنيف ويمليه ضميرنا وشعورنا بالمسؤولية.

2) التزام المملكة وحرصها على إصلاح أحوال العرب والمسلمين وجمع كلمتهم دعاها للمبادرة - قبل غيرها - إلى صيانة دور فاعل خليجيا، وعربيا، وإسلاميا، لكي تتمكن من تفعيل أسس التعاون في سبيل الحفاظ على هوية الأمة العربية والإسلامية، والدفاع عن قضاياها، وصيانة مصالحها، والتصدي لأخطار الفتنة والانقسام والصراع التي تهدد كيانها.

3) تأكيد الحرص على عدم التدخل في الشئون الداخلية للدول العربية والإسلامية الأخرى.

4) الوقوف دوما على مسافة واحدة من جميع المذاهب والفرق والطوائف التي تتشكل منها مجتمعات الدول الأخرى والدعوة للحوار والتفاهم والمصالحة في أي منطقة تظهر فيها بذور الفتنة والانقسام.

5) اعتبار القضية الفلسطينية «قضيتنا» وقضية العرب الأولى، ومحور تحرك المملكة السياسي على الساحات الإقليمية والدولية.

6) دعوة الأشقاء اللبنانيين إلى استثمار أجواء التهدئة لمعالجة خلافاتهم بموضوعية عبر الحوار والتفاهم بين جميع الفئات والطوائف وتغليب صوت الحكمة والعقل.

7) حرص المملكة على إعادة الأمن والاستقرار للعراق وتكريس وحدته الوطنية على مبادئ المساواة والتكافؤ في الحقوق والواجبات والمشاركة في الثروات بين كافة أبناء العراق بمختلف مذاهبهم وأعراقهم وأطيافهم السياسية.

8) الحرص على الوصول لاتفاق حول قضية دار فور. وفي الصومال.

9) التأكيد على ضمان خلو منطقة الخليج والشرق الأوسط من جميع أسلحة الدمار الشامل مع كفالة حق دول المنطقة في امتلاك الطاقة النووية للأغراض السلمية وعدم استثناء أي دولة من تطبيق هذه المعايير بما في ذلك إسرائيل.

10) التأكيد على أن توسيع إطار علاقات المملكة بالاتجاه شرقا أملته اعتبارات المصلحة الوطنية للمملكة والتطورات التي حصلت في طبيعة المنتظم السياسي الدولي.

11) العمل على تحقيق أسعار عادلة للنفط تراعي فيها مصلحة المنتج والمستهلك، كما تسعى المملكة إلى تعزيز طاقتها الإنتاجية من البترول لتتمكن من الوفاء بالتزاماتها تجاه التنمية الوطنية ومتطلبات الاقتصاد العالمي.

12) إدانة الصدام الثقافي بين الأمم الذي يهدد السلام العالمي.. وهذا التأجيج وما يصاحبه أحيانا من مس بمقام الرسل والأنبياء من شأنه أن يزيد التنافر بين شعوب المعمورة والعداء بين الأمم.

13) التشديد على أن المملكة دولة محبة للسلام تنشد العدل وتحترم حقوق الإنسان وتعمل على تسخير ما حباها الله به من نعم عديدة لتحقيق تطلعات شعبها وتطلعات الشعوب العربية والإسلامية ضمن مفهوم إنساني مشترك يجمعها مع كل الشعوب المحبة للخير والسلام.